الكفار بدليل قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقال قتادة قد
فعل الله تعالى ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك جميع الدواب التي على
وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام روي ان ابا هريرة
رضي الله عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت
ان الحبارى يموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل يعذب
في جحرها بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة قاله
الجوهري وقيل في معنى الاية ولو يؤاخذ الله الاباء الظالمين بسبب
ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الابناء ولم يبق في الارض احد ولكن
يؤخرهم اي يمهلهم بفضله وكرمه وحلمه الى اجل مسمى اي الى منتهى اجالهم
وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة عنه ولا يستقدمون
اي لا يؤخرونه ساعة من الاجل الذي جعله الله تعالى لهم ولا ينقصون منه
تنبيه همزتان مفتوحتان من كلمتين فقرا قالون والبزي وابو عمرو
باسقاط احديهما مع المد والقصر وقرا ورش وقنبل بتسهيل الثانية
وابدالها حرف مد والباقون بتحقيق الهمزتين النوع الثالث من الاقاويل
الفاسدة التي كان يذكرها الكفار وحكاها الله تعالى عنهم بقوله ويجعلون
لله ما يكرهون اي لانفسهم من البنات واراذل الاموال والشركاء في
الرياسة ثم وصف الله تعالى جراءتهم مع ذلك بقوله تعالى وتصف اي تقول
السنتهم الكذب اي مع ذلك مع انه قول لا ينبغي ان يتخيله عاقل ثم بينه
بقوله تعالى ان لهم الحسنى اي عنده اي الجنة كقوله تعالى ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى ولا جهل اعظم ولا حكم اسوأ من ان يقطع بان من يجعل
له ما يكرهون يجعل له ما يحب فكانه قيل ما لهم عنده فقيل لا جرم اي لا ظن
ولا تردد ان لهم النار اي جزاء الظالمين وقيل لا جرم بمعنى حقا وانهم مفرطون
اي متروكون فيها او مقدمون اليها وقرا نافع بكسر الراء اي متجاوزون الحد

والباقون

١٩٨

والباقون بالفتح فان قيل انهم لم يقروا بالبعث فكيف يقولون ان لنا الحسنى
عند الله اجيب بانهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا
الجنة وقيل انهم كانوا في العرب جمع يقرون بالبعث والقيمة وانهم كانوا يربطون
البعير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت
اذا حشر فانه يحشر معه مركوبه ثم بين تعالى مثل هذا الصنيع الذي يصدر
من مشركي قريش قد صدر من ساير الامم السابقين في حق الانبيا المتقدمين
بقوله تعالى تالله اي الملك الاعلى لقد ارسلنا اي بما لنا من العظمة رسلا
من الماضين الى امم من قبلك كما ارسلنا هولاء فزين لهم الشيطان اعمالهم
الخبيثة من الكفر والتكذيب فكما زين لهولاء فضلوا كما ضلوا فاهلكناهم
وهذا يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يناله من الغم
بسبب جهالات القوم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى على مذهب اهل السنة
وانما جعل الشيطان آلة بالقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة على ان
يضل احدا او يهدي احدا وانما له الوسوسة فقط فمن اراد الله تعالى
شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر
باليوم عن زمانها اي فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية
حال ماضية او آتية اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف
ينصرهم وقيل الضمير لقريش اي فهو قرين الشيطان لكفرة المتقدمين اعمالهم
وهو ولي هولاء القوم يغويهم ويضلهم وقيل يجوز ان يقدر مضاف اي فهو
ولي امثالهم والولي القرين والناصر فيكون نفيا للناصر لهم على
ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم اي مولم في الاخرة ثم ذكر تعالى انه مع هذا
الوعيد الشديد قد اقام الحجة وازاح العلة بقوله تعالى وما انزلنا اي
بما لنا من العظمة من جهة العلو عليك يا اشرف المرسلين الكتاب اي
القرآن الا لتبين لهم اي للناس الذي اختلفوا فيه من امر الدين مثل

بالخبر بالنفس
انفرد بالتشديد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)